الحكم الجمالي والنقد

الدكتور معن جاسم الامين

ان الحكم، والتقويم، والنقد، والذوق مصطلحات لمفاهيم متداخلة فيما بينها، بيد انها ليست متشابهة. فالتداخل والتشابه بين تلك المصطلحات تحددهما الدقة اللغوية في استعمال كل مصطلح منها. (غزوان، ١٩٨٥- ص٢٠).

والاصل اللاتيني لكلمة (نقد) (Critiesm) تعني الحكم. وهذا يوضح لنا ان مهمة النقد الأولى هي الحكم. وابسط صورة للحكم الجمالي (وهو بطبيعته ينصب على الاعمال الفنية) هي القول بجمال العمل الفني او قبحه. وميزة هذا الحكم - حين يكون جمالياً صرفاً- هي تخلية عن كل الاعتبارات العملية. فنحن نحس برضاء داخلي فنقول ان العمل الفني جميل، او بضيق وعدم ارتياح او تقزز فنقول انه غير جميل او قبيح. لكن النقد ليس بهذه البساطة فلا تقتصر مهمته على القول بالجمال او القبح (اسماعيل، ١٩٨٦- ص٢٨)، بل ان النقد يبحث فيما اذا كان هذا العمل جميلاً ام قبيحاً، ولماذا نعتبره كذلك، أي الاهتداء الى اسباب لتأكيد حكم القيمة او تحقيقه.

ومثال لذلك فأن المشاهد قد يعجب بعمل فني يعينه، وهو لا يسوق الاسباب التي جعلته يعجب به، بل يبقى لديه مجرد انطباع بأن العمل جميل ورائع، وهذا هو التذوق. واذا تجاوز المشاهد هذه المرحلة وحاول البحث عن سبب اعجابه بهذا العمل، خطا خطوة نحو النقد، وتحول من المتعة الخالصة الى محاولة الفهم والتفسير، وتلك مرحلة ثانية في العملية النقدية، واذا عمد الى التعبير عن آرائه واصدر احكاماً، وصل الى آخر مرحلة من مراحل النقد تلك التي تهدف الى ارشاد الآخرين الى آراءه. (اسعد، ١٩٨٧- ص٢٥).

ومما لاشك فيه ان اصدار الاحكام وابداء الآراء امر اساسي وحاجة ملحة لكل من النقد والتذوق على حد سواء. والحكم في النقد معناه تحويل المشاعر الخاصة الى قواعد عامة وقوانين يمكن ان يقبلها الجميع. ولكن حتى لو وجدت قواعد ومفاهيم مشتركة للجمال فمن الوهم ان نظن ان هناك تذوقاً مشتركاً للجمال، فكل متلق سينظر لهذه القواعد على وفق ذوقه الخاص (اسعد، ١٩٨٧- ص٢٤).

AcroPDF - A Quality PDF Writer and PDF Converter to create PDF. To remove the line, buy a license.